مأساة أمة

الدكتور محمد إياد العكاري (❖)

مـــا لـلأيامى بالعَـــرَاءِ تُقـــيمُ؟! وتَكَادُ مِنْ وَقْعِ الخُطُوبِ تهـيمُ..
وَيَكَادُ مَـاءُ العَيْنِ يَجْـمُدُ والأسَى.. سَكَنَ المَحَـاجِـرَ والفُـؤَادُ كَلِيمُ..
ضَمَّتْ فَلائذَهَا اليتامى وانْزَوَتْ.. وعلت مُحَيَّاهَا البئيسَ هُمُومُ..
واليومْ يَبْدَأُ بالنَّحيب مُضَرَّجَاً.. واللَّيْلُ ثُكْلٌ والشَّـقَـاءُ مُـقِـيمُ..
فَـالموْتُ يَعْـصِفُ بالبـلادِ وَأَهْلِهَـا والقَصْفُ فَوْقَ رُؤوسِهِمْ وَجَحِيمُ..
ومَـجَـازِرٌ بالمسلمينَ فَظِيـعَـةٌ! وَلِهَوْلِهَـا يُسْتَصْغَرُ التَّيْتِيمُ!!

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

رَفَعُوا الصَّليبَ وأَشْعَلو أَضْغَانَهُمْ وَاسْوَدَّ حِقْدٌ واسْتَمَرَّ هُجُومُ
بَقَرُوا البُطُونَ وَشَوَّهُوا أَجْسَادَنَا ذَبَحُوا الأَجنَّةَ والمُصَابُ جَسِيمُ
خَرَّبُو البِلادَ وَهَدَّمُوا عُمْرَانَهَا دَكُّوا المَعَالِمَ والدَّمَارُ عَمِيمُ
فَأَرَى مآذِنَهَا تَنُوحُ بِشَهْقَةٍ وَأَرَى المَسَاجِدَ نَابَهَا التَّهديمُ
وَأَرَى مَدَائِنَهَا الحِسَانَ تَرَمَّلَتْ فَالأَرْضُ ثَكْلَى والسَّمَاءُ رُجُومُ
وَارْبَدَّ وَجْهُ البَدْرِ أَظْهَرَ حُنْقَهُ وَاغْتَمَّ قُرْصُ الشَّمْسِ سَادَ وُجُومُ
وَرَثَتْ لحَالِهِمُ النُّجُومُ فَكُدِّرَتْ وَبَكَتْ لحَالِ المُسْلِمِينَ غُيُومُ
فَالصِّربُ تَشْرَبُ نَخْبَنَا بِتَلَذُّذٍ! يُتْلى عَلَى أَرْوَاحِنَا الأَقْنُومُ!!
وَدِمَاءُ إِخْوَانِ العَقِيدةِ أَبْحُرٌ وَيَمُوجُ منها القَتْلُ وَالتَّحْطِيمُ..

(❖) الدكتور محمد رياد العكاري : ولد في دمشق عام ١٩٥٧م، وحصل على الإجازة الجامعية في طب العيون عام ١٩٧٩م. له ديوان (صدى الأعماق).

والنَّاسُ في صَمْتٍ وَصَمَّتْ سَمْعَهَا!! وَغَدَتْ تَغُضُّ الطَّرْفَ حين تَقُومُ!

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

عَجَباً لقَوْمي وَالمَجَازِرُ فَوْقَهُمْ!! يَلْقَوْنَ منهـا الموتَ وَهْوَ عَـمـيم

مَـا لِلْكَرَامـةِ أَيْنَ باتَ مَكَانُهَـا؟؟! وَيْحُ الشَّهَـامَـة.. أَيْنَ أَيْنَ تُقيمُ؟؟!

فَـالمُسْلِمـونَ تَنَكَّرُوا لجِـهَـادِهِمْ! وَقُـعُـودُهُمْ مُـتَـفَـرِّجينَ عَظِيمُ!!

والظَّالِمُونَ تَرَبَّعُـوا حَلَبَـاتِهَـا.. وَيَقُـودُ عَـالَمَنَا الجَـدِيدَ أَثِيمُ..

وَالمَجْلِسُ المَوْتُورُ أَضْـحَى لُعْبَـةً بِيَـدِ القَـوِيِّ قَـرَارُهُ مَـشْـؤُومُ..

فَتَـراهُ يُصْدِرُ حُكْمَهُ مُتَحَيِّزاً.. وَبِنَا تُسَـعَّـرُ نَارُهُ وَحَـمِـيمُ..

وَتُغَلُّ أَيْدِيهِ بِسَـيْلِ دِمَـائِنَا! وَيَكِيلُ بالصَّاعَيْنِ حين نصومُ!!

فَـالمَكْرُ فِـيـهِ وَلَيْسَ يُرْجَى نَفْعُـهُ مُـتَـأَمْـرِكٌ وَبَيَـانُهُ مـرسُـومُ

لِيَصُبَّ في كَيْدِ الصَّلِيبِ مُعَاقِراً غَـدْرَ اليـهـودِ فَـحِـقْـدُهُمْ مَعْلُومُ

مَـالي أَرَاك بِغَـيـرِ وَجْـهِكِ أُمّتي؟! لاَ العِـزُّ فِـيـهِ وَلاَ القَـرارُ حَكِيمُ!!

مَاذَا دَهَاكِ وَعُودُ جِسْمِكِ نَاحِلٌ.. وَبِهِ القُـرُوحُ وَحَـالُهُ مَـسْـقُـومُ..

أَلْقَـيْـتِ قَـوْدَكِ للصَّلِيبِ مطبـاً! فَـأَتَاكَ مِنْهُ مُـخَـدِّرٌ وَسُـمُـومُ..

وَمَـضَى يَشُلُّ كَيَانَهَـا مُـسْتَنْزِفَاً.. وَسَرَى الخَرَابُ وَعُمِّمَ التَّقْسِيمُ..

فَـهُنَا اقْـتِطَاعٌ بل هُنَاكَ تَنَاحُـرٌ.. وَلَكَمْ تَسَلَّطَ ظَالِمٌ وَغَـشُـومُ..

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

هَل اسْتَبَنْتِ سَبِيلَ مَجْدِكِ أُمَّتي؟! وَمَنَـارَ عِـزِّكِ.. إِنَّنـي لَمُلِيمُ..

تَتَخَبَّطِينَ وَنَهجُ رُشْدِكِ وَاضِحٌ!؟ أَوَ تَرْقُـدِينَ وَعِـرْضُنَا مَكْلُومُ؟!

وَتُهَـادِنِيـنَ وَكَيْـدَهُمْ مُـتَـعَـاظِمٌ! وَاللَّيْلُ غَـشَّى والظَّلامُ بَهِـيمُ

فَلْتَنْشُـدِي دَرْبَ الهِـدَايَةِ والعُـلاَ فَـبِـهِ الكَرَامَـةُ بَلْ بِهِ التَكْرِيمُ

وَبِهِ يَخُطُّ الفَـجْـرُ قَـوْسَ تَأَلُّقٍ فَـوْقَ البِـلاَدِ ويخـتـفي التَّنْجِـيمُ